مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 7 / العـــدد: 25 (2023)، ص 183- 201

جهود الفكر الإسلامي في إرساء بوادر

الإصلاح الديني المسيحي (الفلسفة الرشدية نموذجا)

Efforts of Islamic thought in consolidating the signs of Christian religious reform (Arachidian philosophy as a model)

سليمة براهمي*

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة (الجزائر)

Sliadnane66@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/14 تاريخ القبول: 2022/02/17

- **الملخص:**

لقد كان لفلسفة ابن رشد الأرسطية الأثر الكبير في إعادة تشكيل وبلورة الفكر الأوروبي قبيل الموجة التحررية ضد دكتاتورية النظام الديني الكنسي، وهذا ما سنحاول الوقوف عنه من خلال تبيين دور تلاميذته في تأسيس الفكر الرشدي الذي تميز بالعقلانية والأنسنة والحرية وهي نفسها المعالم التي قامت عليها حركة الإصلاح الديني المسيحي في أوروبا.

كلمات مفتاحية: فلسفة ابن رشد، الإصلاح الديني، تلاميذ ابن رشد

Abstract:

Ibn Rushd's Aristotelian philosophy had a great impact on reshaping and crystallizing European thought before the liberation wave against the dictatorship of the eccl -esiastical religious system, and this is what we will try to stand for by explaining the role of his students in establishing rational thought that was characterized by rationality , humanism and freedom, which are the same features on which the reform movement was based The Christian Religious in Europe.

Key words: Ibn Rushd's philosophy, religious reform, Ibn Rushd's students.

* سليمة براهمي

• مقدمة:

إن المتمعن في مفهوم الحضارة يقف على أنها كيان ثقافي واسع وممتد دون حدود كونها نظام اجتماعي ثقافي غير ثابت تتغير مع مفهوم الزمكان، وهذا ما يصطلح عليه بالتفاعل الحضاري ما بين الشعوب أو الديناميكية الثقافية التي تكون بفعل التناسخ والتفاعل الفكري ما بين الأجناس؛ فما إن تنقذ حضارة حتى تقوم على إثرها حضارة أخرى فيعاد تشكيل تلك الثقافات منتجة ثقافة ذو إيديولوجيا جديدة مختلفة في طبيعتها وفلسفتها، وهذا ما حدث بالضبط ما بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الاوروبية.

فلقد كان الركب المسيحي يسير تحت السلطة القهرية للكنيسة التي حجبت الفكر والعقل عن طبيعته في البحث عن الحقيقة ومارست ما يسمى بالهرطقة الدينية؛ في المقابل كانت الحضارة الإسلامية في أوج عصرها الذهبي الذي عرف حركة علمية كبيرة ساهمت في بروز العديد من الفلاسفة والعلماء كأمثال ابن رشد الذي غزى بأفكاره المسارح العلمية الاوروبية الكبرى كجامعات فرنسا وإيطاليا بفضل تلامذته الذين نقلوا ما تعلموه عنه بشكل مباشر أثناء تواجدهم في الأندلس أو عن طريق الترجمات العبرية واللاتينية، ولقد كان لهذه الفلسفة الأثر الكبير في حركة الإصلاح الديني البروتستنتي ثم قيام بوادر النهضة الأوروبية وهذا ما سنحاول العروج عنه من خلال بحثنا هذا.

إشكالية الموضوع:

-كيف ساهمت الفلسفة الرشدية في إرساء قواعد الفكر الإصلاحي المسيحي؟

وعن هذه الإشكالية تتولدت العديد من التساؤلات الفرعية أهمها:

- من هم الذين تبنوا الفلسفة الرشدية ونقلوها إلى معالم الفكر الأوروبي؟

-كيف تغلغل الفكر الرشدي للجامعات الأوروبي؟ وما علاقة مارتن لوثر بهذه الفلسفة؟

الفرضيات:

- ساهم تلاميذ ابن رشد في نقل الفكر الرشدي الى جامعات أوروبا.
- كان مارتن لوثر من تلاميذ ابن رشد.
- من أهم أسباب تبني أوروبا لفلسفة ابن رشد هو تشبعه بفكر أرسطو.

الأهداف:

- البحث في الحلقات المفقودة من تاريخ الإصلاح المسيحي إبان العصور الوسطى.
- بيان فضل الحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوروبية من خلال فكر أعلامها.
- تبيان مدى أهمية التواصل الفكري بين الحضارة الإسلامية والغربية.

منهجية البحث:

إن طبيعة الموضوع يفرض علينا انتهاج كل من؛ المنهج التاريخي لتتبع أهم المحطات التاريخية ومحاولة ربط الأحداث التي وقعت ما بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وكذلك المنهج التحليلي من خلال استنباط الأفكار وإعادة تحليلها مع مسارات الوقائع التاريخية للوصول لأهداف البحث التي تتمثل في معرفة مدى تأثر الإصلاح الديني المسيحي بفلسفة ابن رشد.

أولا: ترجمة ابن رشد.

يعد ابن رشد أحد أكبر أعلام الفكر الإنساني وأشهر علماء المسلمين، ذاع صيته في زمن الأولين وشغل بال أكثر المفكرين قديما وحديثا، لذا سنحاول التطرق إلى سيرته وأخباره، والعروج على أهم تلامذته سواء المسلمين أو الأجانب والذي كان لهم الدور الكبير في نقل الفكر الرشدي فيما بعد.

1 تعريفه ونشأته العلمية:

أ- تعريفه:

ابن رشد هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، ولد في مدينة قرطبة،[1] على أرض الأندلس سنة 520 هـ 1126 م، [2]سمي باسم جده وكنى بنفس كنيته، واشتهر بأبي الوليد قاضي الجماعة؛ الفيلسوف؛ الغرناطي؛ وبأبي الوليد الأصغر؛ الحكيم؛ وعرف أيضا بابن رشد الحفيد للتمييز بينه وبين جده، واشتهر عند اللاتين باسم افرواس **averroes**،[3] كما أطلق

[11] محمد حسن العيدوسي: العصر الأندلسي، دط، (دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2012م)، ص34.
[2] عاطف العراقي النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، ط4،(دار المعارف، مصر، 1984)، ص15.
[3] خير الدين الزركلي: الأعلام، ط10، (دار العلم للملايين، بيروت ، 2000) ج05، ص318.

عليه دانتي اسم "الشارح" في الكوميديا الإلهية،[4] ونعته "جيروم دو فراني" بالفيلسوف "الشريف جدا"،[5] و أطلق عليه الناسك سفونرولا العقل الرباني.[6]

ب- نشأته العلمية:

نشأ ابن رشد الحفيد في وسط علمي متميز، مكنه من دراسة الأصول والفقه، حيث استظهر على يد والده الموطأ حفظا، وتعلم علم الكلام وتلقاه على أيدي علماء عصره من الأشاعرة فكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، له في معرفة الرواية ما يندر في غيره، مال إلى علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره.[7] كما أنه ترعرع في بيت علم وفقه، فجده محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد المكنى بأبي الوليد، والمعروف بابن رشد الجد، كان قاضيا بالأندلس كلها، وأمير الصلاة بمسجد الجامع بقرطبة، أما والده أحمد بن الوليد محمد، فقد كنى بأبي القاسم 487هـ 1094م فقد تولى القضاء وبرز في أهم علوم العصر، كعلم التفسير والحديث والدراية والفقه، مما مكنه من أن يصبح عالما يتحلق ويتجمع حوله طلاب العلم ويأخذون عنه.[8]

ومع الحظ الوافر من الإعراب والآداب، كان يحفظ شعر أبي تمام، و شعر أبي الطيب المتنبي، ويكثر التمثل بهما في مجلسه، ولم يكتف الفيلسوف بما أخذه واستوعبه من العلوم الشرعية، بل انتقل إلى تعلم آداب الطب ودراسة الحكمة الفلسفية، وهي التي أكسبته شهرة عند الناس قديما وحديثا.[9]

تولى القضاء سنة 1169م في اشبيلية قرطبة، وحين استقال ابن "الطفيل" من طبابة الخليفة، اقترح اسم ابن رشد ليخلفه في منصبه، فاستدعاه الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف إلى مراكش سنة 578هـ 1183م وجعله طبيبه الخاص، وقربه منه وقضى في مراكش زهاء عشرة أعوام، وكان الخليفة أبو يعقوب يستعين به اذا احتاج الأمر للقيام بمهام رسمية عديدة، و لأجلها طاف في رحلات متتابعة في مختلف أصقاع المغرب، ثم ولاه منصب قاضي الجماعة في قرطبة.[10]

---

[4] ت ج دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ط5 ، (مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت)، ص391.

[5] فتحي حسن ملكاوي و عزمي طه السيد: العطاء الفكري لابن رشد، ط1، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 1999)، ص293.

[6] عباس محمود العقاد: ابن رشد، ط6، (دار المعارف، مصر، د.ت) ص50.

[7] عاطف العراقي النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، (مرجع سابق)، ص67.

[8] عبد الرحمان التليلي: ابن رشد الفيلسوف العالم ، دط،(المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، 1998م)، ص10.

[9] سليمة براهمي و سهام بوخاتم المدرسة الرشدية وعلاقتها بالإصلاح الديني البروتستنتي معروف، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، (جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2015)،

[10] عبد الرحمان التليلي ابن رشد الفيلسوف العالم، (مرجع سابق)، ص16

توفي ابن رشد عن عمر يناهز الخمس والسبعين عاما، 595هـ-1198،[11] دفن بقرطبة في روضة أسلافه في مقبرة ابن عباس، وقد شهد تحميل جثمانه محي الدين ابن العربي.[12]

2 تلامذته:

أ-المسلمون والعرب:

كان للفيلسوف ابن رشد الكثير من الطلبة الذين أخذو عنه علوم الحكمة، ومن أشهرهم نذكر :

1_ أبو عبد الله محمد بن سحنون الندرومي ولد بقرطبة و نشأ بها ثم انتقل إلى اشبيلية و التحق بأستاذه و أخذ عنه صناعة الطب .

2_ أبي الحجاج يوسف بن طملوس 560هـ 620هـ (1223م) صاحب كتاب المدخل لصناعة المنطق.

ج_أبو جعفر أحمد بن سابق من أهل قرطبة كان من جملة المشتغلين بصناعة الطب .

3_القاضي أبو القاسم محمد بن أحمد بن عيسى بن ادريس التجيبي 601هـ (1204م) من أهل مرسية، لازمه بقرطبة واستقضاه في ربوعها وفي جهات أخرى من الأندلس، صرف عن القضاء عند نكبة ابن رشد ثم عفي عنه، وأعيد للقضاء من جديد[13].

4_أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله ت 612هـ.[14]

5_ أبو القاسم محمد بن أحمد الأوسي القرطبي المكنى بابن الطيلسان ت 624هـ 1244م خرج من قرطبة حين انتصر عليها العدو، وتوجه إلى مالطة فتولى إمامتها وخطبة قصبتها.

6_القاضي أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي المعروف بابن سالم الأندلسي 634هـ 1237م، تولى القضاء في اشبيلية، و له عدة تصانيف في الحديث والسيرة، والكلاعي هذا شيخ ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي البلسني صاحب مؤلفي التكملة لكتاب الصلة و الحلة السيراء، وله معجم في أصحاب القاضي الامام ابن علي الصدفي.

7_ أبو بكر محمد بن محمد بن جمهور الأسدي المرسي ت 624هـ.

---

[11] عاطف العراقي: الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية ، ط2، (دار الرشاد، مصر، 2005م)، ص447.

[12] عبد الرحمان التليلي ابن رشد الفيلسوف العالم، (مرجع سابق)، ص19

[13] المرجع نفسه، ص13

[14] حميد عماري: ابن رشد الحفيد وآراؤه الأصولية ، دط، (الجزائر، 2007م)، ص13.

وهذا الشيء القليل عن تلاميذه يرجع إلى النكبة التي أصابت ابن رشد في عقده الأخير، والتي صرفت أصحاب التراجم عن ذكرهم وتعدادهم زيادة عن ذلك الغموض الذي كان يكتنف العلاقة بين فلسفته وهموم عصره الفكرية والسياسية.[15]

ب-الأجانب:

ونقصد بهم الأوروبيون الذين أخذو من فلسفة ابن رشد بشكل مباشر أو غير مباشر. وسنعرج على أهمهم خاصة الذين كان لهم الأثر في تكوين الفلسفة الأوروبية الجديدة إبان العصور الوسطى.

1- 1.2 وليام الأوكامي :

توفي في1347م وهو فيلسوف إسكولائي إنجليزي وراهب من الرهبان، وكان لأوكام والأوكامية الأثر القوي على طوائف التفكير في العصور الوسطى، حيث استطاع نقد وليم الأوكامي أن يصل بالفلسفة إلى نقطة للبداية ذات طابع تجريبي أكمل، وكان من الممكن أن يكون ذلك دعوة إلى ميتافيزيقيا أكثر نقدية،[16] كما رفض أوكام أفكار توما الإكويني القائمة على العقل وحده، و كان يعتقد أن مشيئة الله وحكمته لا يمكن التنبأ بهما،[17]

2- أبيلارد سيتر (1079.1142م):

عالم لاهوتي، يرى خطورة في عدم تطبيق العقل على درس العقيدة المسيحية،[18] درس المنطق على يد روسلينوس، وتناظر مع عالم اللاهوت الواقعي وليم شامبو، بالإضافة إلى مكانة أبيه المرموقة في تاريخ فلسفة الجدل والتي ساعدته كثيرا، وقد كان أبيلار يناصر مناصرة شديدة للمبدأ القائل بالوجود إلا للأفراد، فالقاعدة المشهورة التي تقول أن في إمكان العقل أن ينظر في العوامل كل على حدى، قدمت إجابات جدلية مناسبة للمسألة وتركت الطريق مفتوحا للتفسير الأوفى الذي قدمت فيما بعد علم النفس الأرسطي.[19]

3-توما الإكويني(1225م-1274م):

راهب دومينيكاني إيطالي، [20]و علم في جامعة باريس ومن معلمي الكنيسة و حجّجها في اللاهوت و الفلسفة المدرسية، اطّلع على آراء ابن سينا والغزالي وابن رشد عن طريق الترجمات اللاتينية وانتقدها، [21] ويعد توماس الإكويني التلميذ الأول لابن رشد،[22] وهو يمثل

---

[15] عبد الرحمان التليلي ابن رشد الفيلسوف العالم، (مرجع سابق)، ص13

[16] مجموعة من المؤلفين :الموسوعة الفلسفية المختصرة، ت :فؤاد كامل وآخرون،دط، (دار القلم ،لبنان ،بيروت، د ت) ص543

[17] محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين ، دط،(دار الفكر، لبنان، د.ت). ص481.

[18] مجموعة من المؤلفين تاريخ الكنيسة المفصل، ترجمة: أنطوان الغزال، ط3 ، (دار المشرق، لبنان، 2002). مج1.ص229

[19] مجموعة من المؤلفين الموسوعة الفلسفية المختصرة، (مرجع سابق)، ص22

[20] المرجع نفسه، ص70

[21] صبحي حموي يسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ط1،(دار المشرق، لبنان، 1999.) ، مج1.،ص159.

[22] فتحي حسن ملكاوي: العطاء الفكري لابن رشد، ط2، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 1999)، مج1، ص345

محطة فريدة في تاريخ الفكر المسيحي والفكر عامة، وهذه المحطة الفريدة هي نفسها ثمرة ناضجة مقصودة لاتفاق ظروف لم تكن مواتية لمشروع من هذا النوع إلا لمدة وجيزة، فتوما الإكويني هو ثمرة التقاء تجديدين عرفها القرن الثالث عشر في الغرب، تجديد إنجيلي عاشته الرهبانية الدومنيكانية الناشئة والتي انظم إليها توما في سن التاسعة عشر، وتجديد اجتماعي وثقافي على جانب كبير من الأهمية،[23] وقد دعى الإكويني إلى تفسير دقيق للعلاقات بين العقل والإيمان، ويظل توما الإكويني شخصيّة هامة لأنه حاول إقامة فلسفة متافيزقية على أساس تجريبي. [24]

3- سيجر ده برابان (siger de brabant: 1235م_1281 م)

وهو معاصر لتوما الإكويني وكان معلما في كلية الفنون بباريس، وقد رأى سيجر أن البحث العقلي له متطلباته الخاصة، و لا بد من أن يذهب به وفقا للطرق الخاصة إلى أقصى نتائجه، حتى ولو كانت لا تتوافق مع الإيمان، وقد كان سيجر يتبنى قراءة ابن رشدية لأرسطو تؤدي إلى بعض القضايا التي لا تتوافق مع الإيمان المسيحي؛ كإنكار العناية الالهية بالإنسان في نظام الأحداث العرضية؛ وإنكار خلود النفس.[25]

4-بونافنتورا :

اسمه الحقيقي جيوفاني دي فيدانتزgiovani difidanza ولد سنة 1221 قبل القديس توما بأربع سنوات في ايطاليا.[26]

درس على يد الاسكندر الهاليسي بباريس، وتعتبر رسالته سبيل النفس إلى الله، وإرجاع الفنون إلى اللاهوت أكثر تفسير لمبادئه الفلسفية، وقد كانت مؤلفاته معاصرة للمجادلات التي ثارت حول الكتب العلمية لأرسطو، والأهمية التي كانت تكتسبها الرشدية في الجامعات،[27] وقد كان بونافنتورا يفضل أفلاطون على أرسطو، إذ أنه يحذر من بحث تجريدي فلسفي يميل إلى إدخال المذهب الطبيعي في الفكر المسيحي، فيبدو عمله الذي يبلغ ذروته في مسار الروح نحو الله مزيجا لا يوصف من البحث التجريدي العلمي والحرارة الدينية، فهو اللاهوتي النظري الذي يبحث في الاقتداء بالمسيح الفقير كما كان مرشده الروحي القديس فرنسيس لاهوتي المسيح الفقير بالعمل، وفي نظره فان الإنسان هو في آن واحد بعيد عن الله وقريب منه، بعيد لأنه خليقة وخليقة متأثرة بالخطيئة، وقريب لأن

---

[23] مجموعة من المؤلفين تاريخ الكنيسة المفصل، (مرجع سابق)، ص246

[24] مجموعة من المؤلفين الموسوعة الفلسفية المختصرة، (مرجع سابق)،ص71

[25] مجموعة من المؤلفين تاريخ الكنيسة المفصل، (مرجع سابق)،ص247-248.

[26] المرجع نفسه، ص250

[27] مجموعة من المؤلفين الموسوعة الفلسفية المختصرة، (مرجع سابق)، ص138

الإنسان ليس هو أولا بحسب تحديد أرسطو حيوان ناطق بل مسيح محتمل يرى فيه الآب ابنه، وكما أن المسيح احتل مكانة أساسية في حياة فرنسيس الأسيزي فهو يوجد في قلب لاهوت بونافنتورا.[28]

4- بيكون روجر (1214 1292م):

ولد في انجلترا كان محافضا ومتمسكا بالتقاليد من نواحي عديدة كزميله بونافنتورا، وكان يعد له اقتناعا بتفوق المعرفة اللاهوتية. [29]

إلا أنه كان يختلف عنه في موقفه من العلم الجديد، وقد كانت كتبه؛ الكتاب الكبير؛ الكتاب الصغير؛ الكتاب الثالث، أكثر تمييز له حيث كان يتتبع مهمة إصلاح تدريس الحكمة المسيحية، وقد كانت حياة بيكون منقسمة بين اكسفورد وباريس، وذلك لتستوعب فترة القرن الثالث عشر بأكملها، حينما انتمى الفكر الغربي أخيرا إلى تمثل العلم والفلسفة العربيين واليونانيين.[30]

ثانيا: المعالم الفكرية للمدرسة الرشدية بأوروبا.

سنتكلم هنا عن المدرسة الرّشدية الأوروبية مع إعطاء بعض الملامح التاريخية لتطور هذه المدارس وكيف كانت ردت الفعل لقبول أو رفض هذه الفلسفة الجديدة.

1 الجامعة الفرنسية:

كانت فرنسا بلا ريب الزعيمة العقلية لأوروبا في العصور الوسطى،[31] وذلك لوجود العديد من الجامعات بها وقد خصصنا جامعة فرنسا هنا لأنها من الجامعات التي تبنت المبادئ الفلسفية الرّشدية.

أ- الجامعة الفرنسية نشأتها ونظامها:

1-نشأتها:

نشأة جامعة باريس عن تطور المدارس الكاتدرائية إلى ما يشبه الكليات المتخصصة ولقد كانت هذه الكاتدرائيات تابعة للكنيسة فهي وحدها من تمنح الرتب الأستاذية، وفي سنة 1170م قامت رابطة خاصة بالجامعة كنوع من الاستقلالية، وفي 1231م اعترفت البابوية بالجامعة وأعطتها حقها في إدارة شؤونها بنفسها مما أدى إلى استقلال الجامعة عن الكاتدرائية.[32] . ولقد وجدت في فرنسا

---

[28] مجموعة من المؤلفين تاريخ الكنيسة المفصل، (مرجع سابق)، ص250

[29] مجموعة من المؤلفين الموسوعة الفلسفية المختصرة، (مرجع سابق)، ص145.

[30] سليمة براهمي و سهام بوخاتم المدرسة الرشدية وعلاقتها بالإصلاح الديني البروتستنتي، (مرجع سابق)، ص56.

[31] ول ديورنت: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران.ط4، (دار الجيل، بيروت ، 1998)، مج4ص36.

[3232] فرح أنطوان ابن رشد التنوير ، دط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م)، ص330.

ثلاث كليات أساسية هي :كلية اللاهوت وكلية القانون وكلية الآداب.[33] وفي القرن الثالث عشر(ق13م) أضحت جامعة باريس أمّا للجامعات التي نشأت في شمال أوروبا وغربها كما أصبحت فرنسا رائدة الحركة الفكرية في أوروبا.[34]

2–نظامها:

إن دورة الدراسات الجامعية تبدأ إجباريا بدراسة الفنون بعد اجتياز فحص الباكالوريا وبعد أربعة أعوام تمنح إجازة الليسانس للطالب وهكذا يحصل على الأستاذية في الفنون، ثم يكمل دراسته فيقضي خمسة أعوام أخرى للحصول على الإجازة في الطب أو الحقوق، وثمانية أعوام للاهوت.[35]

أي أن اللاهوت بحكم ارتباطه بالكنيسة وأهميته في تلك الفترة قد حضي بمدة دراسة أطول وأن المنهج الدراسي يبدأ بالفنون ثم يرتقي إلى الفلسفة وينتهي بعلوم الدين. [36]

كان الطلاب يعيشون في مضايف(Hospicia) تؤجرها جماعات منظمة من الطلاب، ثم أنشأت طوائف الرهبان أو الكنائس، ثم أنشأ المحسنون الخيرون مضايف أو مساكن أخرى للطلاب وحسنت عليها الحبوس أو كانت مقابل أجر زهيد، وفي 1257م وهب "روبرت ده سربون "Robert de Sorbon" قس القديس لويس بيت السربون، ومن هذا البيت نشأت كلية "السوربون".[37]

3 الفلسفة الرّشدية وانتشارها في المدارس الأوروبية:

أ– انتشارها:

قبل انتشار فلسفة ابن رشد في أوروبا كانت الفلسفة فيها عبارة عن تعاليم لاهوتية مجموعة من عدة كتب مختلفة مما كتبه أصحاب المذاهب اللاتينية، ولما دخلت فلسفة العرب خاصة الفلسفة الرّشدية إلى أوروبا حصلت بذلك على مجمل فلسفة "أرسطو" اي مجمل دائرة المعارف القديمة وذلك بفضل عملية الترجمة والاحتكاك.[38]

---

[33] ول ديورنت:قصة الحضارة،(مرجع سابق)، ص36.
[34] فرح أنطوان ابن رشد التنوير ،(مرجع سابق)، ص331.
[35] نور الدين حاطوم: تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ط2، (دار الفكر المعاصر ، لبنان، 1993)، مج3، ص165.
[36] سليمة براهمي و سهام بوخاتم المدرسة الرشدية وعلاقتها بالإصلاح الديني البروتستنتي، (مرجع سابق)ص83
[37] ول ديورنت:قصة الحضارة،(مرجع سابق)، ص40.
[38] فرح أنطوان ابن رشد التنوير ،(مرجع سابق)، ص50.

وهكذا انتشرت هذه الفلسفة في الكليات والمدارس الأوربية خاصة فرنسا، منها جامعة السوربون "المدرسة اللاهوتية" التي كانت تعلم تعليم القديس توما الإكويني,[39] والذي يعتبر من أهم التلاميذ المتأثرين بالفلسفة الرّشدية رغم عداء هذا الأخير للفلسفة العربية والفلسفة الرشدية على وجه الخصوص, فإن "رنان أرنست" يرى بأن القديس توما الإكويني كان تلميذ لابن رشد اي أخذ عنه شرحه لأرسطو, لأن كلا الشرحين متطابقين.[40]

لم يأت القرن الرابع عشر حتى صارت سلطة الفلسفة الرشدية فوق كل سلطة فلسفية، فلما أراد الملك لويس الحادي عشر ملك فرنسا إصلاح التعليم الفلسفي في سنة 1473م طلب من أساتذة المدارس تعليم فلسفة أرسطو وشرح ابن رشد عليها.[41]

ب– أسباب تفوق الفلسفة الرشدية في جامعة فرنسا:

من بين الأسباب التي جعلت الجامعة الفرنسية تتبنى الفلسفة الرشدية ما يلي:

1–أن جميع الفلاسفة وبعض اللاهوتيين كانوا مقربين لأرسطو ومعترفين بالفلسفة العقلية.

2–تدعيم الملوك للفلسفة كالملك "لويس الحادي عشر"، كذلك الإمبراطور الكبير "فريدريك الثاني" الذي حارب الدين ورجاله في أوروبا محاربة شديدة ونصر الفلسفة عليهم بالرغم عنهم.[42]

ويمكننا إضافة سبب آخر يعد من أهم الأسباب وهو تسلط الكنيسة على الفكر والتعبير الحر، وهذا التسلط هو الذي سيؤدي فيما بعد إلى الحركة الإصلاحية الدينية في أوروبا. [43]

ثالثا: موقف الفكر الأوروبي من فلسفة ابن رشد.

نقصد هنا ردة الفعل من رجال الفكر سواء أكانوا من رجال الكنيسة أو من رجال المنطق من فلسفة ابن رشد بين معارضين ومؤيدين.

1 المعارضون(اللارشديون):

لما دخلت الفلسفة الرشدية إلى أوروبا وانتشرت في الكليات والمدارس اشتغل الكثير من رجال الفكر الأوربي بمقاومتها خاصة الإكليروس الكنسي, وذلك لأن أصول هذه الفلسفة مخالفة لقواعد الأديان الموجودة, وأول مقاومة لهذه الفلسفة الدخيلة كانت عبارة عن مجمع عقد في باريس 1209م الذي حكم على المشتغلين بالفلسفة اليونانية (خاصة شروح ابن رشد) بالهرطقة فحرمت هذه

---

[39] المرجع نفسه، ص65

[40] أرنست رينان: ابن رشد والرشدية ، ترجمة: عادل زعيتر،ط1،(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1957م)، ص54.

[41] فرح أنطوان ابن رشد التنوير،(مرجع سابق)، ص65

[42] فرح أنطوان ابن رشد التنوير،(مرجع سابق)، ص67

[43] سليمة براهمي و سهام بوخاتم المدرسة الرشدية وعلاقتها بالإصلاح الديني البروتستنتي، (مرجع سابق)ص85

الفلسفة عام1215م, [44]أي كل ما يمس الطبيعة وما وراء الطبيعة, وبالرغم من التحريم إلا أن هذه الدراسات استمرت, بل هناك من استفاد من هذه الفلسفة الأرسطية لصالح العقيدة المسيحية،[45] ولم يقتصر التحريم على مرسوم واحد بل على عدة مراسيم ففي 1231م أصدر البابا غريغوريوس التاسع حرما بمنع دراسة الفلسفة العربية,[46]) وطبعا يقصد بالفلسفة العربية فلسفة ابن رشد وابن سينا.

وفي سنة 1269م عقد مجمع آخر بباريس يحكم على ثلاثة عشر قضية معظمها قواعد رشدية مألوفة،[47] بل ولقد حرمت قراءة الكثير من كتب الفيلسوف أرسطو نفسه.[48]

أ- بعض المبادئ التي قرر مجمع باريس اللاهوتي تحريمها وهي كلها مأخوذة من فلسفة ابن رشد:

-تحريم كل من يعتقد أن العقل الإنساني واحد في كل الناس.

-أن العالم أزلي ولم يوجد قط.

-الله لا يعلم الجزيئات التي تحدث في العالم وأن العناية الإلهية لا تؤثر في أفعال الإنسان، وأن الله لا يقدر أن يجعل الشيء القابل للموت والفناء خالدا .[49]

هذه المبادئ تعود للفيلسوف ابن رشد وهي من اكبر الأسباب التي كونت دائرة الخلاف بين الفلاسفة المسلمين في بادئ الأمر(مثل الغزالي وابن سينا, ولكن يمكننا تفسير هذه المؤاخذات الرشدية على أنها قائمة على التأويل والتفسير الباطني).[50]

ت- نماذج من الذين رفضوا الفلسفة الرشدية:

1-غليوم دوفرن :

وهو من أهم رجال اللاهوت الذين حاربوا الفلسفة الرشدية الذي قام بحملة شديدة على الفلسفة العربية ككل، ورغم عدائه إلا أنه كان يقول عن ابن رشد أنه فيلسوف رزين عاقل وإنما سوء فهم تلامذته شوه تعليمه وكان هذا الرجل "غيليوم دوفرن" أول اللاهوتيين

---

[44] فرح أنطوان ابن رشد التنوير،(مرجع سابق)، ص53.

[45] نور الدين حاطوم تاريخ العصر الوسيط في أوروبا،(مرجع سابق)، ص169.

[46] فرح أنطوان ابن رشد التنوير،(مرجع سابق)، ص53.

[47] أرنست رينان ابن رشد والرشدية، مرجع سابق)، ص178.

[48] نور الدين حاطوم تاريخ العصر الوسيط في أوروبا،(مرجع سابق)، ص170.

[49] فرح أنطوان ابن رشد التنوير،(مرجع سابق)، ص63

[50] سليمة براهمي و سهام بوخاتم المدرسة الرشدية وعلاقتها بالإصلاح الديني البروتستنتي، (مرجع سابق)ص87.

الذين يجوز فيهم القول أنهم كانوا يعرفون فلسفة ابن رشد ومع ذلك فقد كان أشد أعداء هذه الفلسفة ،[51] وهذه حجة تأخذ عليه لا له فالفلسفة الرشدية كان لها تأثير كبير حتى على المعارضين.

2–المدرسة الدومينيكانية وموقفها المعارض من الرشدية:

الدومينيكان أي الوعاظ تأسست عام (1214–1214م) في فرنسا, وتعتبر من أكبر المعارضين للفلسفة العربية وذلك في جميع تاريخ السكلاسية(الفلسفة اللاهوتية), حيث اعتبروا نظريات ابن رشد التي عدها هي مذهب الإسلام الخالص وقد عارضت بشدة القول أن العالم أزلي بل هو محدث, ولقد تبنت هذه المدرسة الفلسفة الأفلاطونية بدل الأرسطية, كذلك رفضت القول بأن الله يعلم الكليات لا الجزئيات وأن أفعال الإنسان ليست كلها من الله, وهي تضع مبدأ التنوع الفردي وهي ضد وحدة العقل البشري ورفض أن الحقيقة تكون بالعقل بل بالإيمان وحده.[52]

أن ما عرض من الموقف المعارض يؤدي بنا للقول بأن من الأسباب التي جعلت الإكليروس ورجال الدين يقومون على فلسفة العرب أو الفلسفة بصفة عامة هي نفسها الأسباب التي جعلت المسلمين واليهود يقومون ضدها قبل ذلك.

2 المؤيدون (الرّشديون Averroists):

إن تقدم العلوم العقلية النظرية ومنها الآراء الجدلية التي استنبطت في النصف الأول من القرن الثاني عشر, استخدمت بعد ذلك بحماس في عالم رجال الفكر وانتهت إلى توجيه تفكيرهم توجيها كليا, ويفسر هذا الاتجاه الفكري هو اهتمام رجال المنطق بمؤلفات أرسطو وشروحاتها التي نقلت من العربية إلى اللاتينية ،[53] ونقصد بذلك الشارح الكبير ابن رشد بل والاهتمام بفلسفته أيضا لا شرحه فقط.

أ– نماذج من الذين تبنوا المبادئ الرشدية:

من بين المفكرين الذين اهتموا بالرّشدية بالإضافة للذين تكلمنا عنهم سابقا(تلاميذ ابن رشد) نذكر:

1–سيجر دوبربان:

هو أستاذ بجامعة باريس حيث كان يقول بمبادئ ابن رشد كقوله أنه توجد حقيقة غير الحقيقة التي أوحى بها الدين، وأن العالم خالد ولم يخلقه الله, وبسبب هذه الهرطقة سجن دوبربان وهذه الهرطقة هاجمها القديس توماس نفسه, ولقد نشرت قائمة نظريات

---

[51] فرح أنطوان ابن رشد التنوير ،(مرجع سابق)، ص54.

[52] أرنست رينان ابن رشد والرشدية، مرجع سابق)، ص258.

[53] إدوار بروي: تاريخ الحضارات العام "القرون الوسطى "، ترجمة: يوسف أسعد داغر ، فريد م داغر، دط، (منشورات عويدات، لبنان، 1986م)، مج3، ص418.

هرطقية ولكن وجد فيها إلى جانب الأطروحات الرشدية نظريات نشرها توماس الإكويني نفسه, وقد أوقف ردت فعل الكنيسة هذه الكثير من المحولات التي أرادت إدخال فكر حرية العقيدة في الدين والتعليم،[54] ولم تلبث أخطار تحرر القوى البشرية الرشدية هذه إلى أن ظهرت في تعاليم أبيلار في باريس وفي مجموعة المسائل التي وضعها تحت اسم (هكذا وكلا). [55]

2-الكسندر هاليس(1190م-1245م):

هو الفرنسيسكاني الذي علم الفلسفة واللاهوت في باريس ومن الأوائل الذين استخدموا بشكل نافع الترجمات العربية لأرسطو.[56]

3-المدرسة الفرنسسكانية:

تأسست عام 1208 في شمال ايطاليا على يد القديس "فرنسوا داسيز" تهتم بالفقراء. نشأت بينها وبين الدومينيكان الكثير من المخالفات اللاهوتية والعقدية وكانوا من مقاومي سلطة روما, وكانوا يعتبرون مقاومتهم لها ولتعاليم القديس توما الإكويني اللاهوتية والفلسفة بمثابة بدء تحرير الفكر من الأسر وكانوا من مناصري المبادئ, [57]وأول علماء السكولاستية (الفلسفة اللاهوتية) الذين قبلوا هذه المبادئ ونشروا روحها بين الناس كان "اسكندر دي "زعيم المذهب الفرنسسكاني ثم خلفه "جان دي لا روشل", ومما هو مشهور أن جميع المبادئ التي تقرر نبذها في باريس عام 1277م أنما كانت للآباء الفرنسسكان وهي مأخوذة عن ابن رشد, حيث انقسمت الكنيسة يومئذ إلى قسمين قسم قبل بالمبادئ والفلسفة الرشدية وصار يدعو الناس إليها وقسم أنكرها وصار يحذر الناس منها. [58]

4-انتقال الرشدية إلى الجامعات الإيطالية:

لم تقتصر الفلسفة الرشدية على الجامعة الفرنسية فحسب بل انتقلت إلى الجامعات الإيطالية، فقد كان بدء انتصار فلسفة ابن رشد في كلية "بادو" المشهورة بإيطاليا، وكانت الحركة الأوربية والفلسفية في "بولونيا" و"فراري" تابعة لهذه الكلية ويعتبر "بطرس دابانوا " الذي أحرق ديوان التفتيش عظامه بعد موته عقابا له كونه أول من تبنى مبادئ ابن رشد.[59]

[54] نور الدين حاطوم تاريخ العصر الوسيط في أوروبا،(مرجع سابق)، ص170.
[55] إدوار بروي تاريخ الحضارات العام، (مرجع سابق)، ص418-417
[56] نور الدين حاطوم تاريخ العصر الوسيط في أوروبا،(مرجع سابق)، ص171
[57] أرنست رينان ابن رشد والرشدية، مرجع سابق)، ص271.
[58] فرح أنطوان ابن رشد التنوير ،(مرجع سابق)، ص 61.
[59] أرنست رينان ابن رشد والرشدية، مرجع سابق)، ص333.

ولما انتشرت المبادئ الرشدية في بادو والبندقية شاعت على خصوص بين الطبقات الراقية والعليا، فصار أهلها يفتخرون بأنهم من أنصار فلسفة ابن رشد، وينتمي لها كل من يطلب استقلال الفكر، وقد نشا تحت راية الفلسفة الرشدية في ذلك الزمن جيل جديد كأن يزدري الأديان ويدعى للعصمة.[60]

فلقد كان للفيلسوف القرطبي ابن رشد سمعتان الأولى سمعة العلم والمنطق والرأي الحكيم، وهي عند أساتذة المدارس وكبار المفكرين، والثانية هي سمعة الهرطقة والإلحاد وبالتالي أنقسم الرأي حوله إلى رشيدين والى اللارشديين .[61]

رابعا: آلية انتقال الفلسفة الرشدية للعالم المسيحي.

سنتكلم في هذه النقطة عن آلية التفاعل الفلسفي الذي حدث ما بين العالم الإسلامي(الفلسفة الرشدية على وجه الخصوص) والعالم المسيحي بأوروبا وقد حددنا هذا التفاعل بعملية الترجمة التي كان لها الفضل الكبير في انتشار الفكر الرشدي وتأثيره في تغيير العقلية الأوروبية آنذاك.

1 الترجمة العبرية.

تعد أوّل الترجمات لنصوص ابن رشد إلى اللغة العبرية على يد يهود الأندلس،[62] الذين هاجروا الأندلس إلى فرنسا وقاموا بترجمة الكتب الفلسفية العربية إلى العبرية، [63]وانطلاقا من ترجماتهم تعددّت الشروح والتعليق لمختلف إنتاج ابن رشد الفكري حتى أصبح يعد من بين المصادر الأساسية والمراجع الرئيسيّة للفلسفة.[64]

2 أشهر المترجمون اليهود:

أ–أسرة طيبون: أول من شرع من اليهود في الترجمة هي أسرة تدعى "طيبون" أصلها من الأندلس وقد هاجرت هي الأخرى إلى فرنسا فترجم اثنان من رجالها وهما "موسى بن طيبون" و"صموئيل طيبون" بعض تلاخيص ابن رشد في فلسفة أرسطو،[65]ويعد كتاب آراء الفلاسفة موسوعة مقتطفة من ابن رشد اقتطافا حرفيا وهو أول كتاب للمترجم صموئيل بن طيبون .[66]

[60] فرح أنطوان ابن رشد التنوير ،(مرجع سابق)، ص67.
[61] سليمة براهمي و سهام بوخاتم المدرسة الرشدية وعلاقتها بالإصلاح الديني البروتستنتي، (مرجع سابق)، ص91.
[62] عبد الرحمان التليلي ابن رشد الفيلسوف العالم، (مرجع سابق)، ص185.
[63] فرح أنطوان ابن رشد التنوير ،(مرجع سابق)، ص45.
[64] عبد الرحمان التليلي ابن رشد الفيلسوف العالم، (مرجع سابق)، ص185.
[65] أرنست رينان ابن رشد والرشدية، مرجع سابق)، ص196.
[66] المرجع نفسه، ص197.

ب–الإمبراطور فريدريك: كان الإمبراطور الألماني "فريديريك الثاني" من محبي نشر الفلسفة ومن محالفي الإسلام والمسلمين ضد الإكليروس المسيحي، وقد كان "يهوذا بن سليمان كوهين "الطليطلي من مقربيه فألف له في سنة 1247م كتاب سماه " طلب الحكمة" واعتمد فيه على ابن رشد، وكذلك من الكتّاب الذين عهد إليهم الإمبراطور فريدريك ترجمة فلسفة المسلمين ؛ اليهودي "يعقوب بن أبي مريم بن أبي شمشون انتولي" وكان هذا الكاتب صهرا لعائلة طيبون التي تقدم ذكرها, فترجم للإمبراطور في حوالي 1232م عدة كتب من تأليف ابن رشد.[67]

ج– الياس دل مديجو: الذي ظهر في القرن الخامس عشر, وقد كان آخر فلاسفة اليهود المشهورين و كان أستاذ في كلية" بادو" الايطالية , حيث كانت كلية بادو تدرس يومئذ فلسفة أرسطو, فامتزجت يومئذ فلسفة اليهود الرّشدية بفلسفة بادو المبنية على المبادئ العربية.[68]

3 الترجمة اللاتينية:

ساهمت أيضا الترجمة اللاتينية بشكل كبير في نقل وتعريف بالفلسفة الرشدية إلى العالم الأوروبي.

4–من بين أشهر المترجمين الذين اهتموا بتراث ابن رشد:

أ–ميخائيل سكوت (Michael Scot)1236م: يعتبر ميخائيل سكوت أول من ادخل ابن رشد الى اللاتين, حيث نقل العديد من كتبه الى اللاتينية فضلا عن شروحه وتعليقاته على كتب أرسطو مثل "السماء والعالم" , وكتاب "النفس وشروح الكون" , والآثار العلوية وغيرها, [69]وهناك من يقول انه قام بهذه التراجم أو ببعضها وهو بطليطلة بمعاونة يهودي اسمه "اندراوس", أو انه قام بها في بلاط الملك "فريديريك الثاني" السابق ذكره بمعاونة نفر من المترجمين, وقد ذاعت هذه الترجمات في الأوساط الجامعية ابتداء من سنة 1231م, وتعد إسهامات سكوت ذات نتائج قيّمة, لان ابن رشد كان يكتب في القرن الثاني عشر ميلادي فسهل ذلك وصوله إلى الغرب والتأثير فيه, ولهذا يعد سكوت أحد مؤسسي المذهب الرّشدي اللاتيني المعروف باسم"Averroism".[70]

---

[67] المرجع نفسه، ص 201.

[68] المرجع نفسه، ص208.

[69] أرنست رينان ابن رشد والرشدية، مرجع سابق)، ص218.

[70] مقداد عرفة منسية: ابن رشد فيلسوف الشرق والغرب ، ط1، (منشورات المجمع الثقافي،دب 1999م)، مج2، ص273.

بالإضافة للطلبة الذين كانوا أخذوا العلوم العربية من الأندلس كان أيضا اطلاع الأوربيين على العلوم اليونانية والتراث العربي الإسلامي عن طريق الترجمة، حيث كان لها اثر واضح في تمهيد الطريق للاستفادة من هذا التراث وفهمه وشرحه وتدريسه في المدارس والجامعات الأوربية كما اسلفنا الذكر، خاصة مؤلفات ابن رشد

خامسا: أثر المدرسة الرّشدية في الإصلاح الديني البروتستانتي .

نتيجة للظروف التي سيطرت على أوروبا خلال العصور الوسطى، وإلى جانب اهتمام الغرب بالفلسفة والعلم العربي الإسلامي على النحو الذي ظهر به في اسبانيا (الأندلس)، [71]بدأ الناس يشعرون بضرورة تحسين أوضاعهم ويترقبون ظهور مصلحين يضعون أسسها الجديدة، فاندلعت حركة الإصلاح الديني متأثرة في ذلك بالإسلام وبالمدرسة الرّشدية عن طريق تلاميذ ابن رشد.

1 تأثير مارتن بأوكام:

من الفلسفات المتأخرة التي قاربت عهد إنجاز الإصلاح الديني المسيحي و أثرت فيه تأثيرا مباشرا فلسفة أوكام occam الذي يعد من تلاميذ ابن رشد كما عرجنا عن ذكره سابقا و أتباعه مثل ج. بيلg biel و د. ايلي d ailly، ولقوة اتصال لوثر بتلك الفلسفة، فقد كان أساتذته في الجامعة أوكاميين،[72]و كان لوثر نفسه متأثرا بهذه الفلسفة. خاصة في أزمته الروحية الدينية حيث كان يقرأ كتب أوكام و أتباعه السابقين، ففي القسم السياسي من الفلسفة الرشدية ترى أن شر الظلم ظلم رجال الدين وترى أن أفضل الحكومات هي تلك التي لا تعد لنفسها شيئا من السلطان الديني على الأشخاص، ولا تحتفظ بشيء من الامتياز أو الوساطة أو الفضل للحكام، كما أنها تنقم على رجال الدين معتبرة إياهم شر الظلم.[73]

2 رفض أسرار الكنيسة.(الأفخاريستيا):

قام عدد من رجال الدين في أوروبا بانتقاض سابقيهم معتمدين ومتأثرين في نقدهم بالمسلمين وبالفلسفة الإسلامية فأنكر بعضهم طقس الأفخاريستيا أو سر الاستحالة[74].

أي إنكار الاستحالة الحقيقية مع الاعتقاد بوجود المسيح في القربان إلى جانب الخبز و النبيذ دون أن تكون استحالة حقة، و هذه المسألة قديمة قد نظر فيها بطرس اللومباردي pietro lampadi منذ القرن الثاني عشر، وقال بها أيضا كل من "أوكام"، و "أيلي" وجماعة الفرانسيسكان وعن هؤلاء أخذ مارتن لوثر. فقد كانت الفكرة فلسفية الأصل، نشأت في تلك البيئة المدرسية التي عانت

[71] كلود كاهن: الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة: أحمد الشيخ، ط1، (ابن سينا للنشر، مصر، 1995م)، مج1، ص148.

[72] عباس محمود العقاد ابن رشد، (مرجع سابق)، ص145.

[73] أمين الخولي: صلة الإسلام بإصلاح الكنيسة ، دط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999م)، ص65.

[74] عبد الله بن عبد الرحمان الربيعي أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية [كتاب]. - الرياض : مكتبة العيكان، 1994. ص140

التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهذا ما حدث في الفكر الإسلامي ما بين الفلسفة و الدين أو الفلسفتين العامة والكلامية التي تعارضت نضرتهما في مسألة الأسباب والمسببات، فكانت طريق التوفيق بينهما في ذلك طريقا ينتهي إلى مثل هذا التوفيق بين النظرة المسيحية الدينية والفلسفة المسيحية المتدينة في مسألة الشكر، ومسألة الأسباب والمسببات هذه كانت بين الفلاسفة والمتكلمين المسلمين حيث قال المتفلسفة بالسببية المحضة وأنكرها المتدينون، ولم يروا لها تأثيرا فرأى المتكلمون أنه ليست الأسباب إلا أسبابا عادية ،ووجود المسببات إنما هو بخلق الله لا بها. [75]

وقد كانت هذه المسألة مثار المشادة القوية بين ابن رشد و المتكلمين في رده على تهافت الغزالي، و كلاهما مثّل جانبا من جانبي هذا التفكير، والمعروف أن الغزالي كانت آثاره بين يدي الغربيين في سنيين مبكرة من القرن الثاني عشر الميلادي، و المعروف أن تهافته قد ترجم إلى اللاتينية و اقتبست منه أفكار بذاتها في مؤلفات مسيحية في هذه المسألة، كما أن الفلسفة الرّشدية قد سادت و تحكمت في أوروبا عهودا طويلة، فالجانبان من الرأي و حججهما قد كان في أيدي الفلاسفة الغربيين بلا مراء دهرا طويلا.

والحل الفلسفي بعينه في مسألة الاستحالة قد جاء محاكاة للحل في مسألة الأسباب، وهي فلسفية أيضا إذ نجد القرب الشديد بين هذه الفكرة الفلسفية في مسألة الاستحالة الدينية للخبز والنبيذ إلى جسد المسيح ودمه والفكرة الكلامية في مسألة الأسباب الفلسفية، فيوجد قربا يبرر الاطمئنان إلى استنتاج أن الفكرة في وجود المسيح عند مادة سر الشكر، لا أن المادة تستحيل فعلا إلى جسده ودمه، فقد تأثرت بفكرة أن المسببات يخلقها الله عند وجود أسبابها لا أنها توجد بها نفسها. [76]

3 حق تفسيير الكتاب المقدس:

تأثر الغربيون بنظام التفسير عند عامة المسلمين لكتابهم المقدس، وتحكيم السلطة الأدبية والعقلية فيه دون الرجوع إلى أحد.[77]

فمسألة التفسير هذه مسألة جديدة، وهي التي كانت سبب الاصطدام مع الكنيسة، وهذا التفسير جاء كخطوة متأخرة تلت عمل الفلسفة المدرسية، فأثيرت مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة وما تلاه من تفسير النصوص المقدسة، ونرى أثر ابن رشد وجهاده في هذا التفسير وإفراده إياه بالبحث، في كتابه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال مع تعرضه له في غير ذلك من كتاباته سعيا إلى رفع ما يظهر من مناقضة بين العلم والدين حينما تكون ظواهر عبارات الوحي مثيرة لشيء من هذا.

[75] سليمة براهمي و سهام بوخاتم المدرسة الرشدية وعلاقتها بالإصلاح الديني البروتستنتي، (مرجع سابق)، ص180.
[76] أمين الخولي صلة الإسلام بإصلاح الكنيسة، (مرجع سابق)، ص75.
[77] المرجع نفسه، ص57.

كما أن الرغبة في التوفيق والعمل عليه قد أخذت دورا من حياة الفلسفة المدرسية، و العلاقة بين كبار العاملين على هذا التوفيق في الغرب وبين المصادر الإسلامية، وهذا ما يذكره الكتاب الغربيين عن العلاقة بين القديس توما الإكويني و غيره من مفكري الغرب، وبين ابن رشد و غيره من مفكري الإسلام .

فالتفسيرات الرافضة للتناقض الظاهر كان يستطيعها أمثال ابن رشد، دون صعوبة كبيرة ولم يكونوا يجدون من ينكر عليهم هذا الحق في التفسير، وإن خولفوا أو أنكرت عليهم أراء بعينها في هذا التفسير، على حين كانت البيئة المسيحية التي اقتفت أثر المسلمين في هذا تجد الحائل القوي دون المضي في سبيلها، لأن الكنيسة وحدها هي التي كانت تتولى الفصل في تفسير نصوص الإنجيل كما أن لها الحق في التفسير وفرض سلطتها وحقها في الوساطة الغفران.[78]

يتعلق الأمر إذن بثورة ثقافية تدعوا إلى قراءة جديدة للنصوص الدينية تفتح المجال لقيام حركة عقلانية نقدية.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نقف على مجموعة من النتائج أهمها:

1-ان المتتبع لتاريخ الاسلامي والتاريخ المسيحي يجد امن أهم الحركات الإصلاحية في التاريخ كانت ضد الممارسات الدينية والتي نقصد بها رجال الدين وتسلطهم باسم الدين.

2- المدرسة الرشدية لم تكن مجرد كيان مادي استقرت في مكان وزمان واحد بل هي كيان روحي فلسفي بسطت نفوذها في كامل الأوساط الأوروبية ظلت ولا زالت كنوع من حركة تحررية تنويرية.

3 – يعتبر أوكام أحد تلاميذ ابن رشد أو بالأحرى من الرشديين اللاتين وهو من جماعة الفرنسيسكان المؤيدين للمبادئ الرّشدية التي تقوم على العقل والحرية, وهو أستاذ مارتن لوثر الذي اخذ عنه , وبالتالي لقد اثر ابن رشد أو بالأحرى الرّشدية في مارتن لوثر بطريقة غير مباشرة

4- يعتبر ابن رشد حلقة وصل بين اليونانية الارسطية و الفلسفة الغربية المسيحية.

5- ان العامل الرئيسي للنهضة الأوربية في مختلف مجالاتها هي الحضارة العربية الإسلامية التي استفادت من تراثها في مختلف العلوم والفنون.

[78] أمين الخولي صلة الإسلام بإصلاح الكنيسة، (مرجع سابق)، ص72